يرفض تلك الأشكال التي أصبحت مرتبطة ارتباطهاً وثيقاً بمضمونها بحيث لايمكن فكاكها منه إلاوفيها بقية ورائحة من ذلك المضمون . وهذا ملايمكن تطبيقه على شكل (الشعر الجاهلي) الذي تقبله الإسلام ، وصاغ فيه أطروحته الجديدة ، كما أشرنا .

وإذا كان الطابع العام لحديثنا السابق هو طابع نظري بحت لايقف عند فترة زمنية محددة ، فإنه من الخير لنا في هذا الموقف أن نقول كلمة عند مرحلة محددة من التطور والتجديد في أدبنا ، ألا وهي المرحلة التي أُطلق على أدبها بالأدب الحديث .

وهذا موضوع متشعب ، وله ملابسات فنية وأخرى فكرية وسياسة ، وقد عبّرت فيه عن رأيي في أكثر من موضع ، ولكني أثبت هنا خلاصة عامة تتناسب وحجم وقفتنا هذه (١١) .

فهو تجديد ولد في مرحلة صراع حضاري عاتٍ ، كانت فيه حضارتنا وشخصيتنا في تحدٍ وجودي فاصل ، فقد غزتنا الحضارة الغربية بدباباتها ومدافعها وأفكارها وطرائق الحياة فيها ، وأنماط التعبير الأدبي ومذاهبه كذلك .

والحق الذي لامرية فيه هو أن كثيراً من أشكال التعبير الأدبي في عالمنا العربي والإسلامي خضعت لعملية التدجين والتحديث والتفريغ الدماغي المنظمة ، وفقد معها إنساننا قدرته على الفرز ، وأضاع فيها جانباً من إنّيّتَهُ وأصالته ، شأنه في الأدب والفن ، شأن ماحدث له في مظاهر الحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية ، حين رضي بالدولة الأقليمية أو القومية في بعض الأحيان - من الناحية النظرية - بدلاً عن الدولة المرتبطة بالعقيدة الدينية ، كما رضي بأنماط السلوك الإجتماعي والإقتصادي وفق التصور الغربي بدلاً من تصوره العقدي الإسلامي الخاص .

وتستطيع أن تضع في هذا الإطار العام كثيراً من حركات التجديد عندنا،وبعضاً من الأشكال الفنية في الأدب والفن ، وربما ناقشنا هذا في موضوع آخر يمكن أن يكون بعنوان (الأدب الإسلامي ونظرية الأنواع الأدبية) .

ونود أن نقول كما يقول الناقد الإسلامي الدكتور بسام ساعي ، أن هناك فرقاً